وما الحسن في وجه الفتى شرف له ٭ اذا لم يكن في حسنه والخلائق

ولبعض العرب ابن نباته السعدي رحمه الله تعالى

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم ٭ اذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ٭ فما كل مصقول الحديد يماني

وقال بعض من له في الحكمة فصل المقال منبها على ما ادرك
به رتبة الكمال الانسان التام من نزع عن نفسه عن ربقة المساوي
والملاوم ويتنزه بمحو المساوي والمظالم وهذا الحد قل ما ينتهي
اليه انسان واذا انتهى الانسان الى هذا الحد كان بالملائكة
اشبه منه بالناس لان الانسان مصروف بانواع الشر مجبول عليه
وعلى طبعه ضروب النقص والكمال وان كان بعيد المنال فانه ممكن
وذلك ان الانسان اذا صرف عزيمته واعطى الاجتهاد حقه كان
ممكنا وهو ان يكون راغبا لجميع مناقبه وخصائصه متيقظا
لصرف معايبه ونقائصه واردة طرائقه شرعة المكارم الصافية
رافلة خلائقه في ابراد المحامد الضافية مستعملا كل فضيلة
متجنبا كل رذيلة مجتهدا في بلوغ الغاية القصوى وقمع النفس
عما تحب وتهوى عاشقا لصورة الكمال مستلذا لمحاسن
الخلال يرى الكمال دون محله والتمام اقل اوصافه فقد قيل
قبيح بذي العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه ان يكون انسانا او انسانا

وقد امكنه

وقد امكنه ان يكون ملكا ٭ وقال المتنبي شعره

ولم ار في عيوب الناس شيئا ٭ كنقص القادرين على التمام

والمنهج القويم الموصل الى الثناء الجميل ان يستعمل الانسان فكره
وتمييزه فيما ينتج عن الاخلاق المحمودة والمذمومة منه ومن
غيره فياخذ نفسه بما استحسن منها واستملح ويبصرها
عما استهجن منها واستقبح فقد قيل كفاك تاديبا لنفسك
ترك ما كرهه الناس من غيرك ٭ وقال الشاعر

اذا اعجبتك خلال امرئ ٭ فكنه تكن مثل من يعجبك

فليس على المجد والمكرمات ٭ اذا جئتها حاجب يحجبك

وقالوا من نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه
فذاك هو الاحمق بعينه وبما ان الانسان يضارع الملك
بقوة الفكر والتمييز ويضارع البهيمة بقوة الشهوة والغذا
فمن صرف همته الى رتبة الفكر والتمييز حتى يرى بها
عاقبة فعله فخليق ان يلحق بالملائكة فيسمى ملكا لطهارة
اخلاقه ومن صرف همته الى رتبة القوة الشهوانية باتباع
اللذة البدنية ياكل كما تاكل الانعام فخليق ان يلحق
بالبهائم فيصير اما غمرا كثور او شرها كخنزير او ضرعا
ككلب او حقودا كجمل او متكبرا كنمر او ذا روغان كثعلب.

Copyright © King Saud University